

لماذا أصبحت الثقة بمدارسنا شبه معدومة ولم يعد التعلم أولوية؟

إدارة المدارس لم تعد تخضع لمعايير ومدرسي اليوم ملقن والطالب يبحث عن العلامة

طرطوس- سناء أسعد

المدرسة هي ذلك المكان المكون بالطاقات الهائلة ، والتعليم عملية تساهم في إبران تلك الطاقات وتوجيهها إلى الطريق الصحيح بعد تغذيتها وإغنائها بالعلم والمعرفة بعبء لا محدود، والمعلم القادر على احتواء طلابه له دور كبير في نجاح تلك العملية ولاسيما إذا كان يتمتع بأسلوب جذاب يمكنه من ترسيخ المعلومة في أذهانهم وزرع محبة المدرسة والتعلم في قلوبهم لا النفور منها..

ويجب ألا ننسى أن أهمية ما حققناه لا يقاس بما حصلنا عليه من شهادات عليا وإنما بما حملناه في عقولنا من معرفة ومعلومات قيمة وما اكتسبناه من خبرة ناتجة عن تجربة حقيقية والأهم من ذلك كله يكمن في نيل رسالتنا وسموها. المدرسة بيتنا الثاني عبارة لطلالنا رددناها وكنا نغنيها بلحن دافئ، حنون والمدرسة نصف أخلاق الطفل و تربيته ونصف كل ما يتعلق بتكوين وبلاوة شخصيته ولكن ما حال مدارسنا اليوم؟

لماذا لم يعد الأطفال يعتبرونها بيتهم الثاني؟ ولم تعد رغبة التعلم تحتل أولويات الطالب؟ هل انعدمت الثقة وفقدنا روح التعلم في مدارسنا؟ ما دور علاقة المدرس بالطالب حساب المعلومة. وهذا يعود لسببين: الأول حاجة المدرس للمادية وتحوله إلى تاجر يقيضه منج العلامة مقابل المال، والثاني سعي الأهل لنيل الدرجات لأولادهم بأي أسلوب. لذلك كان على القائمين على العملية التعليمية والتربوية تطوير الأساليب قبل تطوير المناهج، وذلك بما يجذب الطالب بكل المعايير.

وترى الجندی: أنه كان من الأفضل صرف الكتلة النقدية على الطرق والأساليب وتطوير المدرس بكل ما تعنيه الكلمة، ورفد المدارس بحاجتها من البنية التحتية لتطبيق المناهج الموجودة، محابر متطورة ووسائل تعليمية حرواقد للمناهج.

وتتابع: المشكلة ليست في المناهج أساساً ودون الدخول في أية تفاصيل يكفي ما ضجت به وسائل التواصل ووسائل الإعلام على تنوعها، القروءة والمسوعة والمرئية...

على سبيل المثال، لا الحصر: كتب تربية إسلامية غير أمينة على الأخلاق والمثل التي تميز القرآن الكريم والتربية المسيحية... وكيف يقتنع الأطفال بهذه الفوارق؟ بدلا من أن طرح كتابا يتناول الأخلاق المشتركة بين جميع الأديان في المجتمع السوري ويؤسس للالتزام واحترام الطقوس الدينية المتنوعة.

فالمدرس مطالب برفع مستواه العلمي والثقافي كي يتماشى مع متطلبات العصر ومع الانفتاح على المعرفة أمام التلميذ، ما يضعف حضور المدرس إن لم يكن مزوداً بطاقة معرفية إضافية لأساليب تربوية بحاجة دائمة لتطويرها، فما كان يضبط حركة الطالب قديماً لم يعد يجدي الآن.

من المسؤول؟

سؤال كبير وإجابته ليست بالسهلة.. وليست المسؤولية محصورة بشخص واحد أو جهة واحدة... وبرأيي تحديد المسؤولية ومتابعة الأمر يتطلب استئثار المعنيين من كل الجهات وكذلك تكثيف جهود مهنية متخصصة وتهتم بتربية الجيل وحمايته من الخطر الأكبر من السلاح القاتل في المعركة، وهو السلاح الذي حاربنا به الاستعمار. الدخول إلى بيوتنا وتنمية الغرائز على حساب الفكر..

خلاصة القول

ناشد بتوظيف الطاقات الفعلية في مكانها وألا يوضع في



المنصب المسؤولة أصحاب شهادات وبلا كفاءات علمية تتناسب حجم المسؤولية، وخاصة في المجال التربوي... وأتمنى على المعنيين تشكيل لجان متخصصة لإعادة دراسة المناهج والإبقاء على المناهج القديمة لحين صدور تقرير اللجان المعنية بهذا الخصوص... ومحاولة استخدام مدرسين متخصصين لتطوير أداء المدرسين وليس من الموجهين الاختصاصيين الموجودين في مديريات التربية وهذا حديث آخر ذو شجون.

للمعلم الدور الأكبر والأساس في العملية التعليمية

ماجد علي مدرس ومدير مدرسة يقول: للأطفال قدرة عالية على الشعور بمحبتهم، ويمتلكون طاقات عالية تدفعهم لنشاط حركي وفطري، وهذا ما نتجبهه ولا نقدره، لبيادر أكثر المعلمين بالشتائم والضرب أحياناً، والانفعال الذي يوجب مشاعرهم السلبية، ويدفعهم للنفور من واقعهم المدرسي.

إضافة إلى غياب الأنشطة الجماعية، وتدني الاهتمام بمواد النشاط، من رسم ورياضة وموسيقا، وعدم الاهتمام بمواهبهم وتنميتها. إضافة للخلافات في الجهاز المدرسي، والمشاكل الفردية للمعلم التي ترافقه إلى الحصة، لتبدو جلية أمام التلاميذ، دافعة بهم إلى عدم الاستقرار وغياب الألفة داخل الحصة. وعندما يشعر الطالب بالسلبية تجاه مؤسسته التعليمية التي يربطها، وهذا سيضعف مستوى اهتماماته التعليمية، وهذا سيضعفه بعدم الرضا، ما يدفعه للبحث عن البدائل التي تجذبه وتخفف عنه وطأة التقصير، لنتجه إلى الألعاب الإلكترونية، التي يمكنه أن يجاهي بها زملاءه، ويهدر وقته.

أما الثقة فهي برأيي لم تعدد تماما، ولكن روح التعلم تحتاج إلى طاقم مؤسستي فاعل، ملتزم، واضح الأهداف ذي خبرة عالية ومرونة فائقة، ومعرفة متقدمة بخصائص الجيل الذي يعلمه، ومواجهة المشاكل بأسس تربوية علمية، واضحة المعالم والأهداف له وللمتعلم أولاً، لخلق الدافعية لدى المتعلم.

وللمعلم الدور الأكبر والأساس في العملية التعليمية، فيجب أن يكون حياً لمهنته مقتدرأ عليها، ويجب أن يكون قائداً حقيقياً، بعلمه وخبرته وأخلاقه، وانزانه النفسي، لمنحه ثقته، حيث يجب أن يمارس أولاً كل القواعد التي يظنها منهم، ويمتحن مودته وثقته، ويمتلك في جعبته كل الأدوات التربوية وخلق الطاقات الإيجابية لدى تلميذه، ويتوقع منهم المزيد.

بالنسبة لأزحام الصفوف ففي تجهيد الصفوف وتخفف فرص التعلم للطلبة الذين يواجهون صعوبة في التعلم، ولكننا لا نقش العملية التعليمية ونقتل روحها، بل قد تكون عاملاً منغشاً لهذه الروح.

ويضيف ماجد علي: إن الترويج المستمر للمناهج، عامل سلبي في تقدم العملية التعليمية، وقوة الأثرها، ومن المؤكد أن لكل بلد رسالة وطنية يجب إصطالها للأجيال من خلال هذه المناهج، يضاف إليه المستوى العلمي،

رائد علم النفس التربوي في الوطن العربي

فاخر عاقل المربي وعالم النفس..

ترك بصمات لا تمحى في علم النفس والتربية



رابعاً: غياب الأهل عن مراجعة إدارات وموجهي المدارس للوقوف على وضع أبنائهم ومعالجة أي تقصير. خامساً: ظهور طبقة تربية فضلت المدارس الخاصة التي لا تقدم مواد تعليمية أكثر من المدارس الرسمية، باستثناء تقديمها بعض الحالات المميزة من حيث الشكل الخارجي (مواصلات، احتفالات، نظافة، وسواها).

سادساً: تدني مستوى دخل المعلم، الأمر الذي جعله لجأ إلى الدروس الخصوصية. سابعاً: اتكال معظم الأهالي على الدروس الخاصة نتج عنه لامبالاة الطالب بشرح الدروس داخل المدرسة الرسمية، ونتج عنه تسبب الطلاب وخاصة الشهادات في الفصل الدراسي الثاني.

ويرى وطفي: أنه يجب دعم المدرسة الرسمية مادياً من الوزارة ومعنوياً من الأهالي ورفع مستوى المعلم الاقتصادي، والعمل على إعادة مادة الفتوة للمناهج وإعادة مدارس دار المعلمين العليا، وقبول المميزين فيها. ويتابع مقترحاً: كما يجب رفع رسم الامتحانات لطلاب الشهادات الذين يتسربون في الفصل الثاني إلى أرقام مرتفعة جداً «لتكون رادعاً، لمن يترك المدرسة قبل منتصف نيسان، وليكون هذا المبلغ من يستطيع دفعه دعماً لميزانية المدرسة.

إضافة إلى وضع علامة على جلاء الطالب في كافة الصفوف الانتقالية، تحددها مراجعة الأهل للمدرسة للاستفسار عن أبنائهم، على أن تدخل هذه العلامة في المجموع العام.

العلاقة تغيرت بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية

سلمان محمد طبيب مهتم بالشأن الوطني يقول: إن السبب هو غياب المحفزات بالنسبة للأطفال من أنشطة رياضية وثقافية وغيرها كما إن الطالب يرى المعلمين وأصحاب الشهادات عاطلين عن العمل وحتى إذا كانوا موظفين يلهون وراء عمل آخر لتغطية تكاليف المعيشة. ويضطر الكثير من المدرسين لإعطاء دروس خصوصية خارج مواعيدهم وبشكل عام لا يمكن لإنسان أن يعطي كل ما لديه وهو يشعر أنه لا يأخذ ما يكفيه معيشة أسبوع واحد من الشهر.

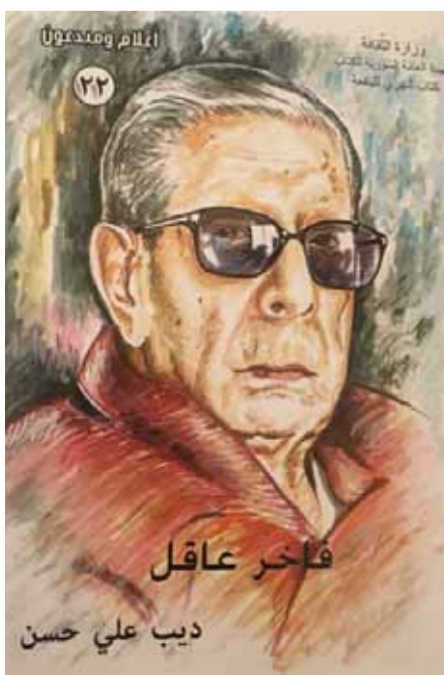
ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية.

مدرس اليوم ملقن والطالب

يبحث عن العلامة والمعرفة ضائعة بين الاثنين أريج حسن مدرسة ومدربة تنمية بشرية في قطاع التعليم

خاتماً

أجياننا أماتة في أعناقنا، والتعلم هو الترياق الذي يحمينا من الجهل والتخلف لكن مجرد التعلم ليس كافياً بل لا بد أن تكون العملية التعليمية سليمة كي لا نتخرف عن مسارها الصحيح وإن حصل وتغلغل الفساد فيها فإن ذلك الترياق يستحول إلى سم يفتك بنا من حيث لا ندرى فالمؤسسة التعليمية التي تتعدت عن واقعها وتقف عند حد معين في العطاء وتموت فيها روح الرغبة وشغف التعلم هي مؤسسة محكومة بالفشل حتماً ولننذكر دائماً أن ليس كل تغيير يعتبر تطوراً وتقدماً وأن من يعيث بمسئول أبنائنا إنما يعيث بمصير أمتنا عندما تخترق مؤسساتنا التعليمية والتربوية علموا أن أمتنا في خطر، وعندما تتعلق مشاكلنا بأجبال يبني بها الوطن تصير عدم المواجهة كارتة والتفاسس عن إيجاد حلول مناسبة لها جريمة لا تغفر بحق أنفسنا وأجياننا وبحق وطننا..



فاخر عاقل

ديب علي حسن

شهادات معاصريه

ملكة أبيض: عاقل شخصية لا تنسى في تاريخ هذه الأمة، فهو رائد من رواد علم النفس الحديث والتربية المعاصرة، عمل في هذا الميدان نظراً وعملاً، كتب الكتب والمقالات العلمية بغزارة.

سليمان العيسى: إننا نريد أن نكرم أو نكرم أنفسنا على الأصح بمبلغ خاص عن هذا المربي الكبير الذي أنقذ حياتنا، ويعلم ويكتب، ويعطي الأجيال عصارة فكره وقلمه.

رحيله

توفي الدكتور فاخر عاقل يوم ٢٨/١/٢٠١٠م، وبرحيله فقدت سورية والوطن العربي عالماً نذر حياته لخدمة العلم والمعرفة.

حلب قصدنا

وقد أجرى الكاتب والصحفي ديب علي حسن حواراً مع فاخر عاقل فاض بخلاصته تجربته خلال هذه الرحلة الحافلة بالعطاء، وكان قد قارب التسعين من العمر، وقال حسن: «كنت أشعر أن القطار الذي سرى في ليل كأنه ليل أمرى القيس، لا يتحرك، وتارة أخرى يخاطر في باقي عارض طاري.. كل زاد هو دراسة بضع سنوات في التربية، كيف ستبدأ الحوار مع من كان الرائد الأول في هذا المجال، لكني سرعان ما تمثلت شطر بيت أبي الطيب المتنبي: «ومن قصد البحر استقل السواقياً».

في دار السعادة

وتابع حسن حديثه وقالاً: «في بيو دار السعادة حيث تشعر بالداء الإنساني منذ اللحظة الأولى، لمست مدى الاحترام والتقدير الذي يكته الجميع لهذا العالم الجليل، وأخيراً وجهها لوجه أمام الدكتور فاخر عاقل الذي رحب بي شاكرأ هذه المبادرة.. قبل بدء الحوار سأنتي بكلمات دافئة، ألا تنتظر حتى تقوم بواجب الضيافة.. ولم العجلة»، وبتردد أجبت: لا أريد أن أظن عليك، فرد ميتسماً: خذ وقتك وراحتك، وسل ما يد لك، فلأننا جالس معك ما شئت.. وهكذا انهار القلق الذي انتابني، وبدأت تنصب أعدما زاداً حقيقياً وشرفاً عاباً به...».

صورة عامة لهذه الشخصية العلمية مع العقبات الكثيرة التي واجهته في الاختزال والاختصاص، وهي ليست بديلاً عن العودة إلى عشرات الدراسات والمؤلفات التي وضعت عنه، وعن دوره الريادي في علم النفس التربوي، وإنما هي مفتاح للإشارة إلى مؤلفاته وكتبه.

الولادة والنشأة

ولد فاخر عاقل في بلدة «كفر تخاريم» في محافظة ادلب عام ١٩١٨م، ودرس المرحلة الابتدائية في مدينة الباب حيث كان يعمل مديراً ماليتها، والمرحلتين الإعدادية والثانوية في تجهيز حلب «المأمون اليوم»، أما الدراسة الجامعية فكانت في كلية الطب في الجامعة السورية ثم في الجامعة الأميركية في بيروت حيث حصل على شهادتي البكالوريوس والمجستير في علم النفس، والتربية، درس الدكتوراه في جامعة لندن «الكلية الجامعة» الاختصاصية بعلم النفس التربوي.

عمل مدرساً في دور المعلمين في دمشق، ثم مفتشاً لمعارف دمشق، ثم أستاذاً مساعداً في علم النفس، ورئيساً لقسم علم النفس في جامعة دمشق، وتقاعد عام ١٩٨٣م، وعمل خبيراً ورئيساً لبعثة اليونسكو في مصر والأردن، ودرس في الجامعة الأردنية ثلاث سنوات، وعمل أستاذاً زائراً في جامعة الكويت، له أكثر من ثلاثين مؤلفاً في علم النفس والتربية باللغات العربية والإنكليزية والترنسية.